المحاضرات الخامسة: **السلوكات الصفية السلبية الشائعة ومعيقات التعلم لدى التلاميذ**

- **مقدمة:**

تعد البيئة الصفية والمنظمة عنصرا حاسما في تحقيق الأهداف التعليمية، فالسلوكات الصفية السلبية لا تؤثر فقط على المتعلم الذي يصدرها، بل تمتد آثارها لتشمل الزملاء والمعلم، مما يعيق سير العملية التعليمية ويقلل من جودتها.

تهدف هذه المحاضرة إلى تسليط الضوء على أبرز السلوكات الصفية السلبية الشائعة، وتحليل أسبابها، وتقديم استراتيجيات فعالة للتعامل معها وإدارة الصف بفعالية.

أولا: أنواع السلوكات السلبية الشائعة:

تتخذ السلوكات أشكالا متعددة في البيئة الصفية، ومن أبرزها:

1. التشويش(Disruption):

يقصد بالتشويش أي سلوك يعطل سير الدرس أو يشتت انتباه التلاميذ الآخرين، قد يشمل ذلك التحدث بصوت عال مع الزملاء، إصدار أصوات مزعجة(مثل النقر بالقلم أو تحريك الكرسي)، التحرك المستمر داخل الصف دون إذن، أو مقاطعة المعلم والزملاء أثناء الشرح أو النقاش(Emmer&Sabornie,2015;Charles,2014).

2. السرقة(Theft):

تعد السرقة من السلوكات الخطيرة التي تتجاوز مجرد الانزعاج، حيث تتضمن أخذ ممتلكات الآخرين دون إذن أو علمهم. قد تكون هذه الممتلكات أدوات مدرسية (مثل أقلام أو دفاتر)، نقود، ألعابا صغيرة، أو حتى أعمالا للزملاء(مثل الواجبات أو المشاريع)، و السرقة تبدأ عند الطفل حينما لا يتمكن من التفريق بين الأشياء التي يملكها هو والأشياء التي لا يملكها غيره، لذا يجب تعليم الأطفال على التفرقة بين خصوصياتهم وخصوصيات الآخرين، وتعويدهم على احترام ملكيات الغير(الزغول،2021).

1.2. أشكال السرقة: تتخذ السرقة أشكالا مختلفة تتفاوت ما بين طفل وآخر وهذه الأشكال هي:

- **السرقة الكيدية:** قد تكون الدافع للسرقة هو حب الانتقام، وعقاب الكبار أو الأطفال للانتقام منهم حينما يصاب الشخص المسروق بالفزع والانزعاج.
- **سرقة حب التملك:** يلجأ الطفل إلى السرقة في هذه الحالة بسبب رغبته في تحقيق كيان ووجود متميز له والحصول على بعض الممتلكات الخاصة التي تساعده في اللعب والاستقلالية.
- **السرقة كحب للمغامرة والاستطلاع:** قد يكون الدافع للسرقة إشباع ميل أو هواية أو حب استطلاع، فقد يسرق الطفل لعبة هو ليس بحاجة لها وإنما يود أن يتعرف عليها ويتفحصها بإمعان.
- **السرقة كاضطراب نفسي:** قد تتفاعل العوامل النفسية مع العوامل البيئية، وقد تكون السرقة جزء من حالة نفسية أو ذهنية أو تدني مستوى الذكاء لدى الطفل وتظهر هذه الحالة بشكل اضطراب سلوكي مثير له دوافعه النفسية العميقة نتيجة صراعات مرضية شاذة في نفس الطفل.

- **السرقة لإثبات الذات:** أحيانا يقدم الطفل على السرقة رغبة في الحول على مركز مرموق بين أقرانه، فقد يسرق الطفل للتفاخر بما لديه أو ليرشي بعض زملائه أو ليشتري بعض الألعاب التي يتفاخر بها أمام أقرانه وزملائه.
- **السرقة نتيجة الحرمان:** قد يسرق الطفل بعض الأشياء التي حرم منها وليس بمقدوره الحصول عليها، كأن يسرق بعض النقود ليشتري بها أشياء هو بحاجة ماسة لها، أو يسرق بعض الطعام لشعوره بالجوع والحرمان.
- **السرقة نتيجة للجهل:** ربما يسرق الطفل لأنه يجهل معنى الملكية ويجهل كيف يحترم ملكية الآخرين.
- **السرقة لتخلص من مأزق:** في بعض الحالات يقدم الطفل على السرقة للتخلص من بعض المواقف الصعبة التي يمر بها، كأن يطلب من زميله أن يساعده في حل الواجب الذي يصعب عليه حله، ويقدم على السرقة النقود لمكافأة زميله على تلك المساعدة التي يقدمها له بشكل متكرر.
- **السرقة بالمحاكاة:** بعض الأطفال يلجون إلى السرقة لتقليد أقرانهم أو إخوانهم الذين اعتادوا على ممارسة السرقة.
- **السرقة لشغل أوقات الفراغ:** بعض الأطفال الذين يعيشون في جو عائلي مضطرب ينقصه الأمن والطمأنينة يسرقون النقود للاستمتاع فيها كالذهاب إلى السينما أو لحضور مسرحية، وهذا يحدث في حالة انعدام الرقابة في المنزل(الحريري، بن رجب،2008).

3. العناد(Stubbornness):

يعد العناد صورة من صور السلوك الاجتماعي العادي لدى الطفل، ولكن ثبات العناد وعدم الطاعة يدل على فشل الطفل في اكتساب وقبول المعايير الاجتماعية للسلوك فيما يختص بالسلطة، وذلك نتيجة استخدام أساليب غير سليمة في تربية الأطفال وعدم ثبات السياسة في التعامل معهم(Shaffer &Kipp,2014).

ويعتبر العناد من النزعات العدوانية عند الأطفال ويتخذ أسلوب تعبير الطفل عن رفض إرادة الكبار بالإصرار وعدم التراجع حتى في حالة استخدام القوة ليبقى الطفل محتفظا بموقفه داخليا، ويعتبر العناد من الاضطرابات السلوكية الشائعة لدى الطفل.

ويظهر العناد لدى التلميذ في رفض الامتثال للتعليمات أو القواعد الصفية، أو الإصرار على فعل ما يريده على الرغم من التوجيهات المتكررة من المعلم. قد يكون العناد سلبيا(مثل عدم إنجاز الواجبات المطلوبة، أو رفض المشاركة في الأنشطة الجماعية)، أو إيجابا(مثل الإصرار على رأي خاطئ في نقاش، ورفض تقبل وجهات نظر أخرى) (الحريري، بن رجب،2008).

4. التمرد(Rebellion):

يرتبط التمرد بمحاولة إثبات الذات ورفض السلطة، خاصة في مراحل النمو المتقدمة(Santrock,2019). كما يعد التمرد شكلا أكثر حدة من العناد، حيث يتضمن تحديا صريحا للسلطة، ورفضا للقواعد المدرسية أو الصفية، وقد يصل إلى حد التحريض على الطلاب الآخرين لعدم الامتثال أو العصيان، غالبا ما يكون التمرد مصحوبا بسلوكات عدوانية لفظية(مثل الصراخ أو استخدام لغة غير لائقة)، أو غير لفظية(مثل رمي الأشياء أو إظهار علامات عدم الاحترام) (الحريري، بن رجب،2008).

5. العنف(Violence):

يعرف باندورا(Bandura,1986) العنف بأنه:" سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية ومكروهة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين، كما ينتج هذا السلوك إيذاء الشخص وتحطيم ممتلكات فهو سلوك وليس انفعالا ودفاعا".

كما يشير العنف إلى سلوك يهدف إلى إلحاق الأذى الجسدي أو النفسي بالآخرين.قد يكون العنف جسديا(مثل الضرب، الدفع، الركل، أو استخدام أدوات لإيذاء الآخرين) أو لفظا(مثل الشتائم، السخرية، التهديدات، أو نشر الشائعات)أو نفسيا (مثل التنمر، الإقصاء، أو التخويف).

6. الكذب:

الكذب ليس عادة يتعلمها الإنسان، بل أنها غريزة تولد معه ولا تتجاوز في معناها عن وسيلة من وسائل الدفاع عن النفس. والأطفال لا يولدوا صادقين، فهم يتعلمون الصدق والأمانة من البيئة، فإذا نشأ الطفل في بيئة تتسم بالخداع والشك في صدق الآخرين فإنه بطبيعة الحال سيتعلم نفس الاتجاهات السلوكية في تحقيق أهدافه ومواجهة مواقف الحياة المختلفة(Santrock,2019;Berk,2018).

والكذب هو سلوك اجتماعي غير سوي يؤدي إلى العديد من المشكلات الاجتماعية كعدم احترام الصدق والخيانة.

ثانيا: أسباب السلوكات السلبية:

تتعدد الأسباب الكامنة وراء السلوكات الصفية السلبية، ويمكن تصنيفها إلى عدة محاور:

1. أسباب نفسية واجتماعية:

- **الحاجة إلى الاهتمام:** قد يلجأ بعض التلاميذ إلى السلوكات السلبية(مثل التشويش أو التحدث بصوت عال)، لجذب انتباه المعلم أو الزملاء، خاصة إذا كانوا يشعرون بالإهمال أو عدم التقدير في المنزل أو المدرسة.
- **مشكلات أسرية:** التفكك الأسري، العنف المنزلي، الإهمال، أو نقص الدعم العاطفي من الوالدين قد يؤدي إلى شعور الطفل بالضيق والقلق، وينعكس ذلك على سلوكه في المدرسة من خلال العدوانية أو الانسحاب(Santrock,2019;Berk,2018).
- **ضعف المهارات الاجتماعية:** عدم القدرة على التفاعل الإيجابي مع الزملاء، تكوين الصداقات، التعبير عن المشاعر بشكل مناسب، أو حل النزاعات بطرق بناءة، مما يؤدي إلى سلوكات غير مرغوبة.
- **مشاعر الإحباط أو القلق:** قد تؤدي الصعوبات الأكاديمية المستمرة، الضغوط النفسية، أو الشعور بالفشل إلى مشاعر ا إحباط والقلق، والتي قد يعبر عنها الطفل بسلوكات سلبية مثل الانسحاب، العدوانية ، أو رفض المشاركة.

2. أسباب تربوية وبيئية:

- **ضعف إدارة الصف:** عدم وجود قواعد صفية واضحة ومفهومة للتلاميذ، أو عدم تطبيقها بانتظام وبشكل عادل، أو عدم قدرة المعلم على السيطرة على الصف وإدارة السلوكات بفعالية.

- **الملل أو عدم الاهتمام بالمادة:**إذا كانت المادة التعليمية غير مشوقة، لا تتناسب مع اهتمامات التلاميذ، أو لا تتحدى قدراتهم (سواء كانت سهلة جدا أو صعبة جدا)، فقد يلجئون إلى سلوكات سلبية مثل التشويش أو التحدث لتمضية الوقت)
- **عدم ملائمة المناهج:**مناهج صعبة جدا تسبب الإحباط والشعور بالفشل، أو سهلة جدا تسبب الملل وعدم التحدي، وكلاهما قد يؤدي إلى سلوكات سلبية.
- **البيئة الصفية المادية:** الازدحام الشديد في الصف، الإضاءة السيئة، عدم توفر التهوية الجيدة، أو عدم ترتيب المقاعد بشكل مناسب، كلها عوامل قد تزيد من التوتر، وتقلل من الراحة، وتساهم في ظهور السلوكات السلبية.

3. دور الأسرة والمدرسة في ظهور السلوكات السلبية:

تعد الأسرة والمدرسة شريكين أساسيين في تشكيل سلوك الطفل وتطوره، فغياب التواصل الفعال بينهما، أو التناقض في أساليب التربية والتوقعات السلوكية، قد يؤدي إلى ارتباك الطفل وتفاقم المشكلات السلوكية لديه(الحريري، بن رجب،2008).

ثالثا: تأثير السلوكات السلبية على التعلم:

تحدث السلوكات الصفية السلبية متعددة على العملية التعليمية:

- **على الطالب نفسه:** تدهور التحصيل الدراسي بسبب عدم التركيز أو الغياب المتكرر، العزلة الاجتماعية، نتيجة رفض الزملاء له، وتكوين صورة ذاتية سلبية تؤثر على ثقته بنفسه.
- **على الزملاء:**تشتيت الانتباه، تعطيل عملية التعلم، خلق بيئة صفية غير آمنة وغير مربحة، وقد يؤدي إلى انتشار السلوكات السلبية بين التلاميذ الآخرين كنوع من التقليد أو الاستجابة.
- **على المعلم:** زيادة الإجهاد والضغط النفسي، استنزاف الطاقة والوقت في إدارة السلوك بدلا من التدريس، وتقليل فعالية التدريس بسبب الانقطاع المتكرر.
- **على المناخ التعليمي:** خلق بيئة صفية متوترة، غير منتجة، وغير محفزة للتعلم، مما يؤثر على جودة التعليم بشكل عام وعلى تحقيق الأهداف التربوية(Emmer&Sabornie,2015;Marzano,2003).

رابعا: استراتيجيات التعامل وإدارة السلوكات السلبية لدى التلاميذ:

يتطلب التعامل مع السلوكات السلبية نهجا منظما ومتكاملا:

1. الوقاية من السلوكات السلبية:

- **وضع قواعد صفية واضحة ومحددة:** من خلال إشراك التلاميذ في وضع هذه القواعد لزيادة شعورهم بالمسؤولية والالتزام بها، مع تحديد العواقب المترتبة على عدم الالتزام.
- **بناء علاقات إيجابية مع التلاميذ:** من خلال فهم احتياجاتهم الفردية، الاستماع إليهم باهتمام، وتقديم الدعم العاطفي والأكاديمي، مما يعزز ثقتهم بالمعلم ويقلل من احتمالية ظهور السلوكات السلبية.
- **توفير بيئة تعليمية محفزة:** من خلال استخدام استرايجيات تدريس متنوعة وجذابة، ربط المادة بواقع التلاميذ واهتماماتهم، وتشجيع المشاركة النشطة، لزيادة دافعتيهم، للتعلم وتقليل الملل.

- **تعزيز السلوكات الإيجابية:** من خلال الثناء اللفظي، المكافآت الرمزية، والتعزيز الإيجابي الفوري للسلوكات المرغوبة، مما يشجع التلاميذ على تكرارها.

2. التدخلات السلوكية الإيجابية:

- **التجاهل المخطط:** يتمثل في تجاهل السلوكات البسيطة وغير الخطيرة التي تهدف إلى جذب الانتباه، مع التركيز على تعزيز السلوكات الإيجابية للتلاميذ الآخرين، مما يقلل من فعالية السلوك السلبي.
- **التذكير الهادئ:** من خلال تذكير التلاميذ بالقواعد الصفية بهدوء وخصوصية (مثال: الاقتراب من الطالب والتحدث معه بصوت منخفض)، لتجنب إحراجه أمام زملائه وتصعيد الموقف.
- **تغيير المكان:** يتمثل في نقل التلميذ إلى مكان آخر في الصف، بعيدا عن مصدر التشويش أو الزملاء الذين يتفاعل معهم بشكل سلبي، لتقليل فرص تكرار السلوك.
- **العزلة المؤقتة:** من خلال إبعاد التلميذ عن الموقف الذي يصدر فيه السلوك السلبي لفترة قصيرة (مثال: نقله إلى زاوية هادئة في الصف أو خارج الصف لبضع دقائق)، لإعطائه فرصة لتهدئة نفسه والتفكير في سلوكه.
- **العقوبات المنطقية:**تتمثل في تطبيق عواقب مرتبطة بالسلوك السلبي ومتناسبة معه، مثل حرمان الطالب من امتياز معين(مثال: حرمانه من وقت اللعب الإضافي بسبب عدم إنجاز الواجب)، أو إصلاح الضرر الذي تسبب فيه.

3. دور الإرشاد النفسي والمدرسي:

- **التدخل الفردي:** من خلال جلسات إرشاد فردي للتلاميذ الذين يعانون من مشكلات سلوكية عميقة أو متكررة، لمساعدتهم على فهم أسباب سلوكهم وتطوير استراتيجيات بديلة.
- **برامج التوعية:** تنظيم ورش عمل وبرامج توعية للتلاميذ، المعلمين، وأولياء الأمور حول أهمية إدارة السلوك، وكيفية التعامل مع السلوكات السلبية، وتعزيز البيئة المدرسية الإيجابية.
- **التنسيق مع الأسرة:** العمل بشكل وثيق مع أولياء الأمور لفهم أسباب السلوك، تبادل المعلومات، ووضع خطة دعم متكاملة ومنسقة بين المنزل والمدرسة(الحريري، بن رجب،2008).

- خاتمة:

تعد إدارة السلوكات الصفية السلبية تحديا مستمرا للمعلمين، ولكن من خلال الفهم العميق لأسبابها، وتطبيق استراتيجيات وقائية وعلاجية فعالة، يمكن بناء بيئة تعليمية إيجابية وداعمة تمكن جميع التلاميذ من التعلم والنمو، وتحقيق أقصى إمكاناتهم الأكاديمية والاجتماعية.